السـلام المراوغ*

تأليف جون دافيز

عرض وتعليق د. وليم سليمان

هذا الكتاب من أهم ماصدر فى خصوص القضية الفلسطينية خلال السنوات الاخيرة . كاتبه أمريكى يعيش فى نيويورك — شغل فى وقت ما مناصب كبيرة فى حكومة بلاده اذ كان وكيلا لوزارة الزراعة الامريكية . الا انه كرس جهوده خلال السنوات العشرة الاخيرة للشرق الاوسط . وكمدير لوكالة الغوث الدولية للاجئين الفلسطينيين ، كان قريبا من مسرح الاحداث، يعاين يوميا ما خلفته من مآس انسانية بشعة .

ولعل ما حدث للمؤلف أثناء نشر الكتاب يوضح لنا أهمية ما جاء فيه . فلقد قاطعت جميع مؤسسات النشر الامريكية نشر الكتاب وفى لندن اتصل الناشر الانجليزى « جون مورى » بعشرين ناشرا أمريكيا لنشر الكتاب هناك ولكنهم رفضوه ويقول دافيز انه اتصل « بهنرى ريجنرى » أحد كبار الناشرين فى شيكاجو وقرأ هنرى الكتاب وأعجبه ولكنه رفضه . ثم اتصل بالمؤلف ليقول له أن رجال مكتب المباحث الجنائية اتصلوا به لمنع نشر الكتاب فقد استطاعت جمعية « بناى بريث » أغنى المنظمات الصهيونية فى أمريكا أن تصل الى رجال المباحث وأن تدفعهم الى أرهاب الناشر . وقال هنرى : « ان مضايقات رجال المباحث الفدرالية تفوق بكثير أى ربح يمكن أن أجنيه من وراء نشر الكتاب ... » (الاهرام ، ٢٨ فبراير ١٩٦٩).

والحقيقة ان اشد مايرهب النشاط الصهيونى هو أن ينتشر « فكر » جديد يعرض القضية من زاوية جديدة . فقد استطاعت الصهيونية واسرائيل أن تجندا العالم الغربى وراءهما لانهما اقحمتا فى الاذهان « أفكارا » معينة — كانت تدفع الافراد والجماهير الى التصرف على نحو معين لتأييد الحركة ومناصرتها . وطالما أن هذه « الافكار » باقية دون مواجهة فان اسرائيل والصهيونية تضمنان انصارهما . ولهذا فان اشد مايقلقهما أن يبدأ البحث فى صحة هذه الافكار ، وفى سلامة ما تستند اليه من أسس . بل أنهما تضيقان ذرعا بأن ينشر أى مقال أو كتاب يبدى رأيا موضوعيا محايدا — ومن هنا محاربتهما لمثل هذه الدراسات .

ولقد بدأ الكاتب دراسته منذ البداية — من أواخر القرن التاسع عشر .

فنقطة البدء المنطقية لدى الكاتب من اجل فهم الظروف والقوى التى تولد اليوم العداء بين العرب والاسرائيليين هى فى التعرف على تلك القوة

---

* The Evasive Peace.

المسئولة أساسا عن بدء هذا العداء ، ودراسة طبيعتها ودوافعها ، انهـا الصهيونية العالمية ، التى أخـذت صورتها الحديثة فى المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد فى بال بسويسرا خلال المدة من ٢٩ — ٣١ أغسطس ١٨٩٧. وفيه تأسست المنظمة الصهيونية العالمية .

ويتابع المؤلف عرض تاريخ الفكرة والمنظمة ابتداء من تيودور هرتزل، وخلال مؤتمراتها المتعاقبة . واثناء مجهودات رعاتها الرأسماليين المتحمسين وعلى راسهم البارون ادموند روتشيلد من أجل استعمار فلسطين واقامة المستعمرات اليهودية فيها . وفى هذا الصدد يقول الكاتب انه عندما طبع كتاب هرتزل فى ١٨٩٦ وفيه أعلن الحاجة الى الدولة اليهودية لم يحدث له صدى فى فلسطين . لقد كان اليهود على العموم فى هذا البلد غير مهتمين بهذه الدعوة مثل المسيحيين والمسلمين تماما .

ويعرض المؤلف بعد ذلك لليقظة العربية ، ومحاولة بريطانيا احتوائهـا وما حدث من اتصالات بين الانجليز والشريف حسين . وهى الاحداث التى كانت تعاصرها من ناحية اخيرا اتصالات اخرى مـع المنظمة الصهيونيـة العالمية . وما أعقب ذلك من صدور تصريح بلفور المشهور عام ١٩١٧ . وما حدث بعد ذلك فى مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ ، واختيار بريطانيا لتكون سلطة الانتداب فى فلسطين بناء على اقتراحات المنظمة الصهيونية لان « هذه هى رغبة يهود العالم » وفى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ بدأ تنفيذ الانتداب فى فلسطين وتنص المادة الثانية من الوثيقة الخاصة به على أن « سلطة الانتداب تكون مسئولة عن جعل البلد تحت ظروف سياسية وادارية واقتصادية تضـمن اقامة وطن قومى يهودى Jewish National Home كما تضمنت الفقـرة الثانية من الوثيقة نص تصريح بلفور .

وهكذا استطاعت الصهيونية العالمية أن تحقق واحدا من اعظم انتصاراتها. كما وطبقا لما ارتآه وايزمان — فان قيمـة الانتداب للصهيونيين يكمن فوق كل شىء فى أنهـا زودتهم بأساس يمكن لهم طبقا له أن يطالبوا بالاعتراف الدولى بفكرة الشعب اليهودى ، ومنذ هذا الوقت ستجد جهودهم تتركز فى انشاء دولة يهودية تستند الى اليهود متكتلين وراءها .

ولقد خصص الكاتب الفصل الثالث لسنوات الانتداب . وفيه يعـرض للمقاومة العربية التى بدأت على الفور . وقدم العرب رأيهم منذ ١٩٢٢ وطبقا له يكون الحل هو أن تنشأ فورا حكومة فى فسطين تكون مسـئولة أمام برلمان ، تنتخب أعضاؤها بواسطة شعب البلد المسلمين والمسيحيين واليهود . ثم يتابع المؤلف احصاءات السكان ، ففى ١٩٢٢ كان عددالسكان حوالى ٦٤٩ر٠٠٠ نسمة منهم ٤٨٦ر٠٠٠ عرب مسلمون و ٧٩ر٠٠٠ عرب مسيحيون و ٨٤ر٠٠٠ يهود . أما فى سنة ١٩٤٠ فقد صار مجموع السكان ١ر٤٧٨ر٠٠٠ نسمة منهم ٨٨١ر٠٠٠ مسـلمون و ١٣٣ر٠٠٠ مسيحيون و ٤٦٤ر٠٠٠ يهود .أى أنه بينما ازداد عدد السكان بنسبة ١٢٨٪ بين ١٩٢٢ و ١٩٤٠ ، فان اليهود من بينهم ازداد عددهم بنسبة ٤٥٢٪ ، أما المسلمون

فكانت زيادتهم بنسبة ٨١٪ ولو ان اليهود ازدادوا بنسبة زيادة المسلمين فان عددهم عام ١٩٤٠ لم يكن ليتجاوز ١٥٢ر٠٠٠ نسمة . أما ما زاد على ذلك فمصدره برامج الهجرة التى تشرف عليها المنظمة الصهيونية . هذا فى حين أن التقارير الحكومية التى وضعت عام ١٩٢٩ اثبتت أنه ليس ثمة مكان فى الارض يمكن أن يستوعب مزيدا من المهاجرين .

ثم يعرض المؤلف بعد ذلك للكتاب الابيض عام ١٩٣٠ ونشاط المنظمة الصهيونية بين الحربين وانتقال مركز الثقل فيها من أوربا الى الولايات المتحدة الامريكية حيث عقد مؤتمر بلتمور فى مايو ١٩٤٢ الذى طالب بفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وجعل فلسطين دولة يهودية . ويخلص من ذلك كله الى نهاية الانتداب وقرارات الامم المتحدة عام ١٩٤٨ بتقسيم فلسطين . وما أعقب ذلك من اعلان انشاء دولة اسرائيل فى ١٤ مايو ١٩٤٨ واعتراف الولايات المتحدة فورا بها .

وفى الفصل الرابع يتابع المؤلف عرض الاحداث التى تلت ذلك ــ من دخول قوات الدول العربية الى فلسطين . ويقارن بين الوحدة فى صفوف اليهود داخل وخارج فلسطين والتفكك الذى كان يسود الصفوف العربية . ويعرض لاتفاقيات الهدنة ثم عدوان ١٩٥٦ وعدوان ١٩٦٧ .

ان الفكرة التى تقود الكاتب وهو يعرض هذه الفصول المتتابعة من الاحداث التاريخية هى أن « القومية الصهيونية » هى أساس كل هذا الاضطراب . فتصريح بلفور ، ووثيقة الانتداب ، وانشاء اسرائيل ــ وكل الابنية السياسية والقانونية التى تقام من أجل تبرير النشاط العدوانى ــ ذلك كله انما يصدر اساسا من فكرة واحدة ، هى اعتبار جماعات اليهود فى العالم كله قومية واحدة . والهدف الذى يقصد اليه المؤلف من عرض الاحداث منذ البداية هو ابراز هذه الفكرة .

ولقد كان من بين الاثار التى ترتبت على انشاء دولة اسرائيل ، نشوء مشكلة اللاجئين ويخصص المؤلف لهم الفصل الخامس من كتابه . وطبقا لاحصاء صدر من الامم المتحدة فى ديسمبر ١٩٤٩ ــ فان ٧٢٦ر٠٠٠ فلسطينيا تركوا ديارهم خلال ١٩٤٨ ومن بينهم ٦٥٢ر٠٠٠ من المعوزين ، ويذكر المؤلف أن التعريف الذى وضع منذ البداية « للاجىء » كان ضيقا ، الامر الذى ادى الى استبعاد ٢٠٠ر٠٠٠ شخص محتاج ــ فقدوا مصادر رزقهم وان لم تكن لهم أملاك أو محل اقامة داخل الاراضى التى سيطر عليها الاسرائيليون .

وفى ٣١ مايو ١٩٦٧ كان عدد اللاجئين المسجلين لدى وكالة الغوث الدولة ١ر٣٤٥ر٠٠ شخص ، من بينهم ٨٤٦ر٠٠٠ يعتمدون على الوكالة تماما فى معيشتهم .

وطبقا لما يقرره دون بيريز — فان ٣٥٠ مستعمرة يهودية من الاربعمائة التى انشئت بعد ١٩٤٨ كانت على أملاك اللاجئين . وان ثلثى الارض المزروعة التى اكتسبتها اسرائيل كانت من قبل مملوكة للاجئين . وعلى الرغم من أن الامم المتحدة تصدر بالاجماع سنويا قرارا بضرورة عودة اللاجئين أو تعويضهم فانه لم يتخذ أى اجراء فى هذا الصدد ، الامر الذى ادى الى زيادة عددهم سنة بعد أخرى .

ويورد المؤلف الاسباب التى قدمت لتفسير ترك اللاجئين لبلادهم . وفى هذا المجال يضع مذبحة ديرياسين كواقعة تضاعف بعدها عدد الهاربين. ويورد الكاتب تفاصيل المذبحة طبقا لشهادة ممثل الصليب الاحمر الدولى الذى رأى بنفسه ما حدث يوم ٩ ابريل ١٩٤٨ : لقد ذبح ٢٥٤ رجلا وامرأة وطفلا وكثير من أجسادهم طمرت فى بئر . وكتب مناحم بيجين قائد الارجون زفاى ليومى المنظمة الارهابية التى شاركت فى المذبحة يقول أنه كنتيجة لهذا العمل فان العرب فى جميع انحاء البلاد قد اخذوا برعب لاحدود له وبدأوا يفرون لحياتهم ، واخليت القرى واحدة اثر أخرى قبل ان تصل اليها القوات الصهيونية . وحين بدأت الهدنة الثانية فى ١٢ يوليو لم يكن باقيا فى اسرائيل سوى ١٧٠٫٠٠٠ عربى .

ويناقش جون دافيز ماقيل من أن اللاجئين تركوا بلادهم باختيارهم أو لان السلطات العربية نفسها أمرتهم بالرحيل لافساح الطريق أمام الجيوش المتقدمة من الدول العربية . وأورد هنا ما قاله الجنرال جلوب من أن المهاجرين باختيارهم لا يتركون بيوتهم بالملابس التى يرتدونها وحسب ، أو فى عجلة واضطراب حتى أن الازواج يفقدون مرأى زوجاتهم والاباء أبناءهم . كما أنه ليس ثمة أثر لدليل يسند ما قيل من أن اللاجئين الفارين كانوا يطيعون الاوامر العربية . ان البحث المتقصى فى كل ما صدر من بيانات ومحاضر الجامعة العربية ، وكذا فى الصحف العربية الهامة واذاعات العواصم العربية والمحطات السرية العربية — فشل فى أن يكتشف عن وجود أى أثر لامر مباشر أو غير مباشر صدر من العرب للفلسطينيين بالرحيل . على العكس من ذلك — فان اذاعة دمشق والشرق الادنى التى كان الملك عبد الله يذيع منها البيانات كانت تدعو للبقاء أو للعودة ، كل ما حدث أن هذه الاذاعات وهى تذيع ما كان الاسرائيليون يرتكبونه لتبرير تدخل القوات العربية لاعادة النظام — قد ساهمت فى اشاعة الذعر والاضطراب بين سكان كانوا يعرفون جيدا ما يصنعه الارهابيون الصهيونيون حاملوا الاسلحة حتى بالنسبة لجنود سلطة الانتداب .

ولكن الاضطراب والذعر لم يكونا وحدهما سبب الفرار من البلاد — بل أن اللاجئين طردوا بقسوة بواسطة الاسرائيليين كجزء من خطة متعمدة . ان الحدود التى نص عليها قرار التقسيم المعتمد من الامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ ابقى فى الدولة ٤٩٥٫٠٠٠ عربى مقابل ٤٩٨٫٠٠٠ يهودى . وخلال العمليات الحربية التالية ونتيجة لشروط الهدنة حصلت اسرائيل على ٣٤٩٦ كيلو متر مربع بها ٣٩٧٫٠٠٠ عربى و ١٥٧٫٠٠٠ يهودى . وهكذا أصبح العرب يزيدون على اليهود بنسبة ٤ : ٣ . فهل كان من الممكن أن

تحقق الدولة الوليدة المفهوم الصهيونى الاصلى وتقوم بدورها المرسوم فى هذه الظروف ... لقد بذل مندوب الصليب الاحمر الدولى اياما طويلة للتحقيق فى مذبحة دير ياسين وانتهى الى أنها كانت متعمدة مقدما ، تمت بواسطة عصابة تنظيمها دقيق ولا تتصرف الا طبقا لاوامر قيادتها . بل لقد تبين من دراسة الوثائق الصهيونية أن « خطة دالات » ــ هكذا اسمها ــ وضعت لالغاء الوجود العربى فى ارض اسرائيل ــ وانه لولا تدخل الجيوش العربية،والامم المتحدةلكانت فلسطين كلها قد احتلها الصهيونيون . لقد نجحت الخطة فى الاستيلاء على العديد من المدن . ولقد كتب ايجال آلون أنه عندما أصاب قوات الهاجاناه الارهاق فى هذه العمليات جمع مختارى المدن اليهود الذين لهم صلات بالعرب وطلب اليهم أن يذيعوا وسط هؤلاء أن امدادات عديدة قد وصلت للجليل وأن هذه القوات ستقوم بحرق القرى . وقال لهم أن ينصحوا العرب كأصدقاء بأن يهربوا ما دام هناك وقت .

وأورد الكاتب بعد ذلك ما أعلنه الكونت فولك برنادوت فى اليوم السابق على قتله من أن حق الناس الابرياء ، الذين ينزحون من بلادهم بواسطة الرعب الحالى وويلات الحرب ، حقهم فى العودة لديارهم يجب أن يتأكد وأن يصبح أكثر فاعلية . وبناء على هذه المبادرة اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارها فى ١١ ديسمبر ١٩٤٩ بمساعدة اللاجئين الفلسطينيين على العودة والتعويض ، ولكن لم يتم تنفيذ شىء من ذلك طوال عشرين عاما وانتفع شعب اسرائيل الذى احتل الارض بالاملاك التى كانت مملوكة للاجئين دون دفع أى تعويض .

بعد ذلك يناقش دافيز الاعتقاد الشائع فى الغرب من أن اللاجئين ظلوا دون توطين أو تشغيل لان الحكومات العربية منعت توطنهم أو احتفظتبهم كرهائن أمام الرأى العام العالمى . فيقول أن جميع الذكور القادرين على العمل ذوى الخبرات من اللاجئين ــ الذين تحتاجهم الدول العربية أو فى أى مكان آخر ــ وجدوا أعمالا على الفور فى اعقاب ما حدث عام ١٩٤٨ . واصبحوا بذلك قادرين على كفاية أنفسهم دون الاعتماد على المعونة الدولية . وهؤلاء يمثلون ٢٠ ٪ من القوى العاملة . وكانوا آتين من ساكنى المدن الفلسطينية . وعلى العكس من ذلك فان القطاع الفلاحى من اللاجئين الذى كانت نسبته ٧٠ ٪ منهم لم يكن حظه هكذا حسنا . ومشكلتهم أنهم كلاجئين صاروا عمالا زراعيين فائضين فى عصر يوجد فيه فائض من هؤلاء العمال سواء على الصعيد العالمى عموما أو فى البلاد العربية على الخصوص. وهكذا فان اللاجئين الزراعيين هم الذين اصبحوا معتمدين على المعونة الدولية . والسبب ليس أنهم احتفظ بهم كرهائن ، ولكن لانهم غير ممكن تشغيلهم فى ظروف التنافس على العمل السائدة حتى اليوم .

ولكن عدد اللاجئين يزداد مع الوقت . فمنذ ١٩٤٨ وصل ٣٠٫٠٠٠ طفل من ابناء عائلات اللاجئين الى البلوغ سنويا . وهذا يعنى أنه فى فترة مدتها عشرون سنةوصل عدد البالغين الى نصف مليون لاجىء . فاذا كان حظ الآباء

على النحو السالف ذكره ، فليس ثمة حاجة للقول بأن فرص العمل غير متاحة للابناء ، ليس لانهم رهائن أولا يرغبون فى العمل . والمأساة أن حظهم فى العمل ضئيل ليس فقط فى المنطقة العربية ولكنفى العالم فى مجموعه ، وحتى اليوم يسمع الانسان من يقول ان الفلسطينيين ذوى الاجسامالقادرة يمكن أن يعملوا فى استصلاح الاراضى فى سوريا والعراق لو أن استصلاح الاراضى تم بنشاط فى هذه البلاد . وهذا ليس صحيحالان ولا فى المستقبل . لانه حتى مع اطراح الاعتبارات السياسية ، فان وضع هؤلاء الشـــبان لا يعطيهم اى أفضلية بالنسبة لمواطنى تلك الدول سواء بالنسبة للارض أو المهارة . لان فلاحى تلك البلاد يظلون أقدر على مزاولة أعمال الفلاحة من اللاجئين الذين لم يمارسوا هذا العمل منذ صغرهم ، وهذه هى الوسيلة المعتادة لاكتساب الخبرة فى اعمال الحقل .

وفصل جون دافيز جهود وكالة الغوث التى انشأتها الامم المتحدة عـــام ١٩٤٩ من أجل اللاجئين الفلسطينيين . وقد كان المؤلف مديرا لهذه الوكالة عدة سنوات . ويوضح كيف قدمت الوكالة خلال السنوات التالية الطعـــام والمأوى والعلاج والتعليم والخدمات الاخرى لجماعة اللاجئينالتى يزيدعددها حاليا عن المليون . ويوضح المعونات السخية التى قدمتها الدول العربية للوكالة وهى تقوم بأداء أعمالها . وعلى عكس الشائع فى البلاد الغربية . فان الدول التى يقيم فيها اللاجئون ساعدت من لديه منهم الخبرة أن يحصل على العمل المناسب ، سواء داخلها أو فى اى مكان آخر . وقد نظـــرت هذه الدول بعين الرعاية للجهود التى تبذل لتعليم اللاجئين . الامر الذى يشهد له تعاونها مع الوكالة وما قدمته من عشرات الملايين من الدولارات لهذا الغرض . فهذه الدول ترى أن تعليم اللاجئين أمر حيوى بصرف النظر عن تطورات النزاع العربى الاسرائيلى ، وهى تعتبر أن جميع الشبان يجب أن يكونوا صالحين للعمل حيث يعيشون ، وفى بعض البلاد وصـــل عدد الطلبة الفلسطينيين فى المدارس الثانوية داخل هذه البلاد الى ضعف العدد الذى كانت الوكالة تنفق عليه . ولو أن الجماعة الدولية أو بالاحرى القوى العظمى فى العالم وضعت منذ ١٩٥٠ برنامجا جديا لنشر التعليم والتنمية الاقتصادية بين اللاجئين فان هذه المشكلة كان من الممكن أن تصـــبح فى طريقها الى الحل .

ويعرض المؤلف بعد ذلك لمـــا تلا عدوان يونيو ١٩٦٧ من زيادة فى عدد اللاجئين بسبب احتلال اسرائيل لضفة الاردن الغربية وشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة ومرتفعات جولان . فلقدأصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا فى يونيو ١٩٦٧ تدعو فيه اسرائيل الى السماح بعودة اللاجئين الى ديارهم . وعلى الرغم من أن ٨٥٪ من الذين هربوا الى الضفة الشرقية قدموا طلبات للعودة فان من سمح لهم بذلك عدد ضئيل . بل ازداد عـــدد المطرودين خلال الشهور التاريخية بحيث زاد عمن سمحت لهم اسرائيـــل بالعودة .

ويخصص جون دافيز **الفصل الثانى لدراسة العلاقة بين دولة اسرائيل ، وبين المنظمة الصهيونية العالمية** . وفى واقع الامر فان هذا الفصل يشغل اهم صفحات الكتاب ، وفيه يواصل الكاتب بيان الاثار المتعددة التى تنشأمن فكرة القومية الصهيونية .

لقد تبنت اسرائيل منذ قيامها فى ١٩٤٨ الهدف الرئيسى الذى أعلنه تيودور هرتزل فى كتابه المشهور « دولة اليهود » . فلقد تصرفت الدولة الجديدة على اساس ان اليهود فى العالم يكونون شعبا متميزا ، وانه يجب أن تكون لهذا الشعب دولة كى يمكن تفادى الاضطهاد على يد غير اليهود . واليوم يوجد فى العالم حوالى ١٥ مليون يهودى لا يوجد من بينهم فى اسرائيل سوى ٥ر٢ مليون . ولقد اعتبرت الحركة الصهيونية العالمية منذ انشائها أن الدولة اليهودية يجب أن تستوعب معظم يهود العالم وجعلت اسرائيل هذا الهدف رسالة لها . ولقد كان اعضاء الحكومة الاولى لهذه الدولة من افراد الوكالة اليهودية فى فلسطين وهى ليست شيئا آخر غير الحركة الصهيونية العالمية .

وثمة سؤال هام ــ لقد كانت الدولة عند ميلادها لا تضم سوى ٥ ٪ من يهود العالم ، كيف اذن يمكن لها أن تكون واقعيا دولة لما يسمى بالشعب اليهودى فى كل انحاء العالم . لقد اجاب القادة الصهيونيون على ذلك بابقائهم المنظمة الصهيونية العالمية حية ونشطة ، بحيث تعتبر ملحقا لدولة اسرائيل بشكل يؤدى الى خلق **بناء حكومى فوقى** يستطيع أن يتصرف باسم اليهود وأن يمثلهم . أما طريقة التنفيذ فهى **استخدام دولة اسرائيل لتقوم بدور مزدوج : كدولة عادية بالنسبة لرعاياها المقيمين فى أرضها ، ثم كنواة لبناء شبه حكومى أكبر وأكثر شمولا ، يمكن أن يربط اليهود فى مختلف بلاد العالم بها .**

ويقدم جون دافيز عرضا لاهم **الوثائق التى تجسد هذه الصلة بين الدولة والمنظمة** . وهى قانون الحالة Status Law ، والتعاهد The Convenant وقانون العودة ، والمبادىء الرئيسية للبرنامج الجديد لحكومة اسرائيل .

(أ) وينظم « **قانون الحالة** » الذى صدر فى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٢ حالة المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية فى فلسطين فى علاقتهما بدولة اسرائيل ، وقد صدر هذا القانون بالاشتراك بين هذين الطرفين ، وتحوى هذه الوثيقة اثنتى عشرة فقرة تقر الدولة فيها بأنها من خلق الشعب اليهودى بأجمعه وأن أبوابها مفتوحة لجميع اليهود . وان المنظمة الصهيونية العالمية التى نهضت بالمسئولية الرئيسية فى خلق الدولة تتعهد بمواصلة الهجرة وتنظيم مشروعات الاقامة والاندماج داخل اسرائيل .

(ب) ويفصل « **التعاهد** » الذى اقيم بين الدولة واللجنة التنفيذية للمنظمة تفصيلات هذه الحالة سواء من ناحية التعاون فى التهجير او النواحى العملية لاقامة الوافدين من اليهود الى داخل الدولة .

(ج) ويقدم **قانون العودة** الصياغة القانونية للصلة بـــين اليهود ودولة اسرائيل ، فطبقا له يكون لكل يهودى الحق فى المجىء الى هذه الدولة باعتباره « عائدا » . والنقطة الهامة هى أنه فى ظل قوانين اسرائيل يكون للثلاثـــة عشر مليونا من اليهود فى جميع انحاء العالم حق فى المواطنة داخل دولـــة اسرائيل اذا ما أتوا اليها وبمجرد مجيئهم .

(د) أما الهدف الحقيقى للارتباط الاسرائيلى الصهيونى فيتضـــح من البرامج البعيدة المدى التى وضعها ذلك الكيان الموحد منذ بدء ظهوره . ويقدم المؤلف مثلا حديثا لهذا كله فى الوثيقة الرسمية التى صدرت بعنوان « **مبادىء رئيسية لبرنامج اسرائيل الجديد** » التـــى نشرت عام ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ فى الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل . ويوضح هذا البرنامج «المهمة الاساسية » للحكومة : انها الاســـتمرار فى خلق الظـــروف الاجتماعيـــة والاقتصادية والروحية لتحقيق الرسالة الاساسية لدولة اسرائيل ، وهى جمع الشعب اليهودى المنفى الى أرضه ، تشجيع الهجرة من جميع البلدان ومن جميع الطبقات ، وخصوصا من البلاد الغنية .

هذه المهمة الاساسية لها جانب آخر يتحقق فى مختلف بلدان العالم حيث يعيش اليهود ــ انها التعاون مع الحركة الصهيونية وغيرها من المنظمات اليهودية من أجل الحفاظ على وحدة الشعب اليهودى وحماسة استمرار بقائه القومى وتعميق الاعتزاز بارضه التاريخية ــ دولة اسرائيل ، وتقدم الحـــكومة المعونة الدائمة من أجـــل اتساع المنظمة الصهيونية وتحقيـــق اهدافهـــــا .

ويستخلص المؤلف من هـــذه الوثائق الاربعة أن **اسرائيل دولة عادية** تماثل الدول الاخرى المعروفة . فاهتماماتها تجاوز حدود اقليمها ورعاياها المقيمين فيه . وهى تقوم بهذه المهمة العالمية بالتعاون مع المنظمة الصهيونية العالمية ــ والتنظيم الداخلى لهذه المنظمة يقوم على وحدات متدرجة تخضع الدنيا منها للوحدات الاعلى ، بحيث يتعين على أى وحدة صهيونية أن تلتزم بتعليمات الوحدة الاعلى مرتبة ، وفى نفس الـــوقت فان التنظيم الصهيونى يجعل جميع الافراد الاعضاء فى أى وحدة صـــهيونية محلية ، أعضـــاء فى نفس الوقت فى المنظمة الصهيونية العالمية ــ وعن هذا الطريق يمارس الكيان الصهيونى الاسرائيلى نفوذا ضخما على جميع اليهود الموجودين فى العالم الغربى على وجه الخصوص .

وثمة نتيجة اخرى لهذا الكيان الفوق وطنى ، فطبقا لقانون العودة يكون لكل يهودى حق كامن فى المواطنة داخل اسرائيل . هذا الحق الكامن يصبح منتجا لاثاره بمجرد دخول اسرائيل ، ولقد حاول الكيان الصهيونى الاسرائيلى أن يحصل على اعتراف من القانون الدولى بحقوق المواطنة فى اسرائيـــل لليهود خارجها على أساس أن الشعب اليهودى فى مجموعه يكون قومية تحمل حقا موجودا وان كان كامنا فى المواطنة داخل اسرائيل لكل يهودى يدخل الدولة . وكما هو متوقع فان هذا الوضع اثار التساؤل حول **الجنسية المزدوجة أو الولاء المزدوج .**

النتيجة الثالثة هى **التدخل فى أمور اليهود الذين يحيون خارج اسرائيل** ويحملون جنسيات دول أخرى . ولقد عرضنا لبعض مظاهر هذا التدخل حين الكلام على برنامج حكومة اسرائيل . على أن بعض مظاهر هـذا التدخل هى العمل على تهجير الاطفال والشبان الصغار من الخارج . كما أن حكومة اسرائيل تكافح ضد كل مظهر من مظاهر عدم الاهتمام بالوطن ، وحق الاندماج والتخلى عن الجماعة اليهودية والابقاء على تأييد اسرائيل فى جهودها لدعم مركزها فى المجال الدولى ، ومدها بفيض لا ينقطع من المعونات المـالية .

كل هذا يكشف عن الطابع غير العادى لهذه الدولة . فلو انهـا كانت دولة عادية لقصرت اهتماماتها برعاياها ، ولقبلت عودة اللاجئين من أهالى فلسطين الاصليين الذين كانوا يقيمون فى أرضها عام ١٩٤٨ . ولكن هـذا يعنى انها تتخلى عن فكرة هرتزل حين وضع اساس الصهيونية . ولـم يفصح أى قائد صهيونى عن هذا التخلى خلال السبعين سنة الماضـية ، ان الدولة التى نشأت عام ١٩٤٨ فى قطعة من أرض فلسطين لا تعنى الا قليلا بالنسبة للمخطط الصهيونى . ومن هذا كان من اللازم ابتداع كيـان يواصل العمل لتحقيق الهدف الاصلى .

ولقد ابرز بن جوريون معنى هذا البناء الفوق وطنى الذى يربط اسرائيل بالمنظمة الصهيونية العالمية ، **فهو يقول ان تاسيس الدولة يؤدى الى وضع قيد على الحركة** . لان لسلطة الدولة حدودا اقليمية وشخصية ، ولهـذا فانه لابد من ابتـداع وسيلة لمواصلة العمل ، والاداة هنـا هى المنظمة الصهيونية التى تستطيع أن تنشط خارج سلطان الدولة ، ولذلك فان هذه المنظمة لم تتوقف عن العمل ولم يبطل سبب وجودها بتأسيس الدولة . فكل من الدولة والمنظمة يحتاج الى الاخر وبالعمل المشترك يمكن أن يحرك الشعب اليهودى لتحقيق هدفـه .

ويقول المؤلف ان بعد نظر مؤسسى الترابط الصـهيونى الاسرائيلى ، ومهارتهم كان واضحا منذ البداية . ولكن فاعلية الترابط وشراسته لـم تظهر بوضوح الا اثناء حرب يونيو ١٩٦٧ ، فالعمل الجماعى وتبادل الحركة بين المنظمة والدولة استطاع ذلك كله أن يحشـد الرأى الغربى لتأييـد الدولة ، وأن يجند المزيد من المجندين ، ويعرض صور الاحداث طبقا لمـا تراه تل ابيب . هذا علاوة على فيض المعـونات المـالية والعسـكرية والدبلوماسية اثناء الحرب وبعدها .

أما العرب فليس لديهم شىء يناظر هذا ــ فقد كانت الجامعة العربيـة بلا فاعلية فى عرض وجهة النظر العربية بالنسبة لفلسطين وكسب العالم الى صفها ، على العكس من ذلك فان الصورة المأخوذة عن العـرب هى الفرقة والضعف .

ومهما يكن من قوة البناء فوق الوطنى الذى يـربط اسرائيل بالمنظمـة الصهيونية العالمية ـ فان شيئا هاما لم يستطع هرتزل ورواد الصهيونية الاوائل أن يلمحوه ـ يعنى بذلك علاقة اسرائيل بالشعب العربى الذى كان يسكن فلسطين . ان مصير اسرائيل النهائى مرتبط فى الحقيقة بنجاحها فى حل هذه المشكلة .

وفى الفصل السابع **بعض الاعتبارات الاساسية التى يجب أن تدخل فى الحساب أثناء بذل أى جهد من أجل بناء أساس للسلام فى الشرق الاوسط .** وثمة واقعة أساسية يراها المؤلف هى أن دولة اسرائيل موجودة فى الشرق الاوسط ، وهى عضو فى الامم المتحدة وظلت كذلك لمدة عشرين عاما . ولكن وجود دولة اسرائيل لم يتم الا لأن الحركة الصهيونية أرادت ذلك ، وكانت قادرة على توجيه ارادة حكومات قوى العالم العظمى ، نحو تحقيق وجودها ثم المحافظة عليها ، والعامل المؤثر فى نجاح اسرائيل كان تلك الوحـدة الفريدة التى تربطها بالمنظمة الصهيونية العالمية بحيث تكون النتيجة خلق ذلك البناء الفوق وطنى ذى الطابع الحكومى الذى يستطيع أن يحشـد التأييد العالمى الى جانب اسرائيل .

والحقيقة الاساسية الثانية هى أن الدولة اليهودية ما كان يمكن لها أن تـوجد الا باستخدام الضغط والقوة ضـد السكان العرب المحليين الذين عارضوا انشاء مثل هذه الدولة .

والحقيقة الثالثة هى أن النزاع بين اسرائيل والدول العربية هو نتيجة لهذا الاستخدام للقوة ، لان اسرائيل ماكان يمكن لها أن تحقق الاهـداف التى من أجلها أقامتها الحركة الصهيونيـة الا اذا اتجهت لتنفيذ الفـكرة الصهيونية التى تنادى بأن اليهود فى العالم كله يكونون أمة . وبالتالى فلابد أن يحلوا مكان السكان العرب ، ويتحول هؤلاء الى لاجئين وتغلق بلادهم فى وجوههم بالقوة . ونظرا لان اليهود فى فلسطين عند انشاء اسرائيل كانوا أقلية وغير قادرين بالتالى على تحقيق هذا الهدف فان الاستناد الى القوى الخارجية ـ بريطانيا وأمريكا ـ كان لازما ، ومن هنا مسئولية هذه القوى عن المظالم التى وقعت للسكان العرب .

أما الحقيقة الرابعة فهى ان اسرائيل اظهرت بعد انشائها اتجاها عدوانيا من نحو الشعب العربى ـ وهذا عامل ضاعف من شدة النزاع . وقد وضح ذلك من تصرفاتها المتتابعة سنة ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

هذه الاعتبارات تؤثر فى الاوضاع الحالية وتتحكم فى فرص الحركة المتاحة فى المستقبل للدول العربية ، واسرائيل والقوتين الرئيسيتين .

فالعـرب ، لم يستخدموا بفاعلية الامكانيات المتفوقة التى يملكونهـا لمواجهة اسرائيل . فهم اما أن يتحركوا تحت تأثير الازمة الحالية ، أو يتركوا الموقف للزمن . ولكنهم لم يقوموا قط بوضع مخطط مشترك عملى للوصول

الى هدفهم ، عن طريق محاصرة اسرائيل فى حدود معينة ، ثم العمل خطوة خطوة لتحقيق ما يريدون . ان ما حدث هو أن كل دولة كانت تتصرف على انفراد ، فى اطـــار الروابط الضعيفة التى تصنعها الجامعة العربية . أما الحروب التى نشبت فقد زادت من رقعـــة اسرائيل ومن قوتها ، الا انه رغم ما حدث فى معارك يونيو فان العرب لا يزالون فى موقف قوى لمواجهة اصرار اسرائيل على الاعتراف بها والمفاوضات المباشرة معها ، ومطالبتها بالانسحاب اولا .

ولم يفطن العالم لمعنى النشاط فوق الوطنى الاسرائيلـــى الصـــهيونى ونتائجه . ان زعماء العرب يدركون جيدا أن المصـــلحة العليـــا لاسرائيل ليست فى تقدم شعوب الشرق الاوسط الذى هى جغرافيا جزء منه . ولكن مصلحتها مركزة فى يهود العالم جاهدة فى ان تضمهم داخل أمـــة ، تكون اسرائيل مركزها ومن هنا فمن الصعوبة بمكان اقناع الدول العربية بقبول دولة اسرائيل كشقيقة لهم طالما أن طبيعتها لم تتغير .

اما بالنسبة لاسرائيل فان حرب يونيو أظهرت مالديها من قوة . كمـــا انها بما غنمته زادت قوتها . وقد رأى العالم اكثر من أى وقت مضى مظهرا لفاعلية السلطة الثنائية الاسرائيلية الصهيونية فى تحريك تشكيل الـــرأى العام الدولى ، وجمع الاموال ومساعدة اسرائيل بوسائل عديدة ، الا أن حرب يونيو لم تحل المشكلة العظمى لاسرائيل : أنها لم تجلب السلام لهـــذه الدولة . فعلى الرغم من سرعة النصر الا أن العرب لم يستسلموا لشروط اسرائيل . بل ان استمرار احتلالها للاقاليم العربية الجديدة قد زاد مـــن مشاكلها ــ فعداوة السكان فى هذه الاقاليم تجبر اسرائيل على استمرار بقاء قواتها المسلحة فيها الامر الذى يستنزف من الامكانيات البشرية التى تعمل فى الصناعة والزراعة علاوة على النفقات المتنوعة . فضلا عن زيادة السكان العرب داخل حدودها ممـــا يضطرها لطلب المزيد من المهاجرين . ولقد اثبتت الايام فشل سياسة القمع المتزايدة القوة ضد الفدائيين ، وهو ما سيلفت نظر العالم الى انواع الاعتداء على حقوق الانســـان التى ارتكبت فى الماضى والحاضر وهى ما استطاع الثنائى الصهيونى الاسرائيلى حتى اليوم منع العالم من الالتفات اليها . وسيدرك العالم أن مسلك العـــرب ازاء اسرائيل لم يكن ــ كما جهد الجهاز الفوق وطنى الاسرائيلى الصهيونى فى تصويره ــ شاذا ، بل كان عاديا تماما نظرا لاعمال اغتصاب الارض وطرد السكان التى ارتكبت فى حقهم .

ولو ان اسرائيل كانت لديها استنارة لتعرف مصلحتها الخاصة لعادت لاصلاح ما حدث وأبدت استعدادها لاصلاح ما حدث فى الماضى مقابل الحصول على السلام ، ولكن هذا أمر غير محتمل حدوثه طوعا لانه يعنى التنازل عن الدور الصهيونى لدولة اسرائيل ــ وهو هدف وجودها نفسه .

والنتيجة من هذا كله ان الدولة الصهيونية ليست مما يتناسب والشرق الاوسط . فمصالحها ليست من مصالح شعوبه ، بل هى مرتبطة بالخمسة

عشر مليون يهودى الموجودين فى الخارج ، وهكذا يبين أن السلوك الشاذ فى المنطقة يصدر عن اسرائيل لا عن العرب .

فاذا كانت اسرائيل هكذا تمثل وضعا شاذا فى المنطقة ، واذا كانت عاجزة عن تغيير وضعها ذاتيا اذ هى ليست دولة حرة بل أداة للقومية الصهيونية فلابد من تدخل طرف ثالث . فالحقيقة ان الحرب فشلت فى الوصول بالطرفين المتصارعين الى وضع مستقر . ان كسب اسرائيل للحرب لا يمنحها السلام بل يزيد الاصرار على المقاومة .

المستقبل اذن تتحكم فيه **ظروف وتحركات القوتين العالميتين الكبيرتين** . أما بالنسبة للولايات المتحدة فان نقط جونسون الخمســة لا يمكن أن تقدم أساسا صالحا للعمل .. فهى لم تقبل من جانب أعضاء الامم المتحدة ، أو العرب أو اسرائيل ، وفيما يتعلق بالاتحاد السوفييتى فقد أصر على ضرورة ادانة اسرائيل بسبب اعمالها العدوانية وطالب بالانسحاب الفــورى من اراضى الدول التى وقع عليها الاعتداء . هذا الخلاف بين القوتين الرئيستين لم يتح الفرصة لمجلس الامن أو للجمعية العامة أن تتدخل بفاعلية ، بل أتاح لاسرائيل حرية فى استمرار الاحتــلال وضم القدس ومنع أهالى الضــفة الغربية من العودة الى بــلادهم . وفى نفس الوقت كان الاتحاد السوفييتى يواصل مساعدة ج.ع.م وسوريا على تعويض ما فقدتاه من سلاح .

ويعرض الكاتب لآثار موقف أمريكا على مركزها فى البلاد العربية وكيف أنها خسرت الكثير بسبب ذلك . ولديه أن الولايات المتحدة لم تفطن الى أن النزاع سببه أن اسرائيل الخاضعة للصهيونية ليست مما يــلائم الشرق الاوسط . وأن ما حدث منذ ١٩١٧ حتى اليوم كان بسبب فرض هــذه الدولة من الخارج بالقوة على المنطقة وضــد معارضة السكان المحليين ، القوية والاجماعية تقريبا . ان الولايات المتحدة بعد خمسين عاما من الصراع العربى الصهيونى ، وعشرين عاما من الصراع العربى الاسرائيلى لم تبحث جديا فى معالجة مشكلة الشعب اليهودى عن طريق الوصول الى حــلول بديلة تضمن انهاء اضطهاد اليهود دون الاعتــداء على حقــوق العــرب واضطهادهم .

هذا وعلى عكس ماكان يتصور الغرب من أن هزيمة يونيو ١٩٦٧ كانت تؤدى لتلاشى الوجود السوفييتى فى المنطقة ، بسبب مرارة العرب من عدم التــدخل المباشر فى صفهم وبسبب سخط السوفييت من ضياع ألف مليون دولار قيمة المعدات المفقودة — على خلاف هذا التصور ، حدث العكس : ازداد التقارب السوفييتى العربى . وأصبحت المواجهة العربية الاسرائيلية هى مواجهة بين القوتين الكبيرتين .

ومفتاح الموقف كله يكمن فى ايجاد وسيلة يمكن بها أن تصبح اسرائيل متلائمة مع المنطقة وليس فى مواصلة العمل لاجبار العرب على قبول دولة شاذة لا تناسب الشرق الاوسط .

ماذا يقدم جون دافيز من حل للمشكلة بالنسبة للمستقبل ؟ ــ هذا هو موضوع الفصل الاخير من كتابه .. **ولديه أن المهمة مزدوجة : فاولا ، لابد من أن تتكيف اسرائيل لتصبح دولة طبيعية فى المنطقة ، وثانيا ، اصلاح الاخطاء وتعويض الاضرار التى ارتكبت فى الماضى او يمكن أن تحدث نتيجة للتسوية المقبلة .**

أما عن تكيف اسرائيل ــ فهذا مرتبط بالمهمة الصهيونية التى اخذتهاهذه الدولة على عاتقها وسببت الاضطراب والضرر للسكان المحليين ، والبحث فى هذا المجال يقودنا سريعا الى قلب الفلسفة الصهيونية التى تنادى بأن يهود العالم يكونون قومية واحدة . ان تصريح بلفور ، ووثيقة الانتداب ، وانشاء اسرائيل ، وابقاء المنظمة الصهيونية بعد تكوين الدولة وربطها مع اسرائيل فى كيان حكومى فوق وطنى ــ هذا كله أساسه فكرة القومية اليهودية الموحدة . بل انه من اجل تحقيق هذه الفكرة سببت اسرائيل والصهيونية كل تلك المظالم للشعب العربى وخلقت الصراع فى المنطقة .

ان انهاء هذا الصراع يتطلب أن تصبح اسرائيل دولة عادية لا تهتم أساسا الا برعاياها ، وأن تصبح جزءا طبيعيا فى المنطقة ــ وهذا يعنى التخلى عن المبادىء الصهيونية التى حركت اسرائيل وخلقت النزاع فلا تصبح اسرائيل هى محور وأداة البناء الاسرائيلى الصهيونى .

ولكن الواقع يوضح أن هذاالتعديل غير ممكن حدوثه من داخل اسرائيل. هنا لابد من عامل خارجى لاجبارها على سلوك هذا الطريق الجديد . والدول العربية يمكن أن تكون هذا العامل . وقد حاولت هذه الدول أن تحل المشكلة بالغاء وجود اسرائيل كدولة ــ دون أن يعنى هذا معاداة اليهود كأفراد ، أو اليهودية كدين . والواقع أن موقف الدول الغربية بقيادة بريطانيا وأمريكا لم يترك خيارا للعرب سوى مواجهة وجود اسرائيل نفسه كأداة لتطرف القومية الصهيونية . فالدول الغربية لم تبذل مجهودا لحمل اسرائيل على أن تكون دولة طبيعية . ومن هنا مسئولية هذه الدول عن الصراع العربى الاسرائيلى ــ لقد كان فى يدها مفتاح الموقف الذى هو الامتناع عن مساندتها وهى تقوم بمهمتها الصهيونية . ولو أن ذلك تم لتحقق الكثير مما كان يعنيهالعرب حين كانوا يتحدثون عن الغاء اسرائيل كدولة . بل ان هذا كان يمنح اليهود السلام وهو الشىء الذى لا يمكن أن يحصلواعليه طالما ان اسرائيل تتصرف كأداة للكيان المزدوج الصهيونى الاسرائيلى .

واذن **فالدول التى تسند اسرائيل** هى التى تملك وسيلة تحقيق السلام بسبب مالها من نفوذ عليها . فهى لا تستطيع أن تعيش دون معونتهم ويمكن أن لاتمنح هذه المعونة الا بشرط التكيف مع أوضاع الدولة العادية . وهنا تستطيع أن تقوم الولايات المتحدة بدور قيادى ، ونقطة البداية هنا هى تحديد الموقف بالنسبة لفكرة قومية الشعب اليهودى وكل مايترتب عليها من آثار تتعلق بالولاء المزدوج ، واعفاء المعونات التى تقدم لاسرائيل من

الضرائب فى أمريكا ، واستغلال هذه المعونات فى تمويل النشاط السياسى الذى يقوم به الكيان الاسرائيلى الصهيونى ، والتأثير الذى يمارسه هذا الكيان فى توجيه السياسة الامريكية الخارجية ، وعلى الرأى العام الامريكى عن طريق الصحافة والراديو والتليفزيون والسينما .

فاذا تم الاقتناع بالتخلى عن مساندة القومية الصهيونية فان المؤلف يرى أن الخطة التالية هى بذ ل الجهد مع الدول العربية ولابد ان تكون هذه واثقة من حسن نيـــة المحاولة . وقد تصـــل الى هذه الثقة اذا ثبت لديهـــا أن التخلى عن القومية الصهيونية ، وتعويض الاضرار الماضية أمران حقيقيان واقعيان . ثم لابد من اقناع اسرائيل بذلك كله . وقد يكون هذا صعبا حيث ان تجريد الدولة من الطبيعة الصهيونية يناقض الفكرة الاساسية التى من أجلها خلقت . هنا يرى الكاتب ان استخدام وسائل الاجبـــار قـــد يكون مجديا .

وفى هذا المجال يقوم التعاون السوفييتى ، وتأييد باقى الدول فى العالم ومنظمة الامم المتحدة بدور فعال من أجل تخلى اسرائيل عن خصائصـــها الصهيونية واجبارها على ذلك طالما أنه لن يحدث اعتداء ضد اليهـــود أو اليهودية .

ويعترف الكاتب بأن قيام الولايات المتحدة بهذه المهمة قد لا يكون سهلا نظرا للنفوذ الصهيونى الكبير داخلها . ولكن من الممكن التقـــدم فى هـــذا الطريق كلما اقتنع المزيد من الامريكيين بمسئوليـــة مؤيدى اسرائيـــل عن النزاع المستعر . وان قيام اسرائيل بضم القدس ومواصلة احتلال الارض وطرد السكان ـــ هذه الاعمال لابد وأن تدفع الكثيرين للانتباه الى مساوىء الطبيعة الحالية للدولة . ويقدم موقف الرئيس ايزنهاور عام ١٩٥٦ ضد اسرائيل ، سابقة مفيدة فى هذا المجال . كما أنه يمكن الاعتماد علىمساعدة اليهود غير الصهيونيين ، هذا علاوة على أن برنامجا شـــاملا للتنميـــة الاقتصادية المتزايدة فى المنطقة قد يخلق مناخا يسهل فيه انجاز هذه المهمة.

وأخيرا ينتقل جون دافيز الى قضية **اصلاح الاخطاء والمظالم التى حدثت فى الماضى** • ولديه أن قادة المنظمة الصهيونية العالمية ، وقادة اسرائيل ، والاشخاص المسئولين فى البلاد التى ساندت المنظمة والدولة ـــ هؤلاءجميعا هم المسئولون عن تلك الاخطاء والمظالم ـــ وليس ذلك الجيل من العرب أو اليهود الذين ولدوا منذ عام ١٩٤٨ .

ولا يجد المؤلف مبدأ لاصلاح هذا الماضى خيرا مما قدمه وسيط الامم المتحدة فى فلسطين كونت برنادوت . وقد ثبتت الجمعية العامة للامم المتحدة هذه المقترحات فى قرارها المؤرخ ١١ ديسمبر ١٩٤٨ ، وطبقا لها يتعين اما اعادة اللاجئين لوطنهم أو تعويضهم عما فقدوه . وهذا الحق ينبغى أن يمنح ليس فقط للاجئين الذين يعيشون على معونات وكالة الغوث الدولية بل أيضـــا أولئك الذين فقدوا وسائل معيشتهم وان لم يفقدوا ديارهم مثـــل فـــلاحى الحدود ، وفقراء غزة والبدو الرحل .

وهكذا يكون من حق أولئك اللاجئين أن تفتح لهم حدود اسرائيل ويسمح لهم بالدخول اذا أرادوا . ثم تتخذ الاجراءات القانونية لاثبات الامـلاك السـابقة .

وفى نفس الوقت يوضع برنامج خاص لمساعدة العائلات اليهودية التى قد ترغب فى الرحيل عن اسرائيل والحياة فى مكان آخر . وبمجرد أن تزول الاسباب القديمة للصراع فلن يكون ثمة صعوبة لدى اليهود للعيش فى الشرق الاوسط الذى يسوده العرب ، ومن حسن الحظ أن الشعب العربى مازال يواصل التمييز بين اليهودية والصهيونية ــ وبين اليهود والصـهيونيين . فاليهودية واليهود يقبلونهم ويحترمونهم بينمـا يرفضـون الصـهيونية والصهيونيين ــ فاذا ما أصلحت مظالم الماضى فان هذا الموقف التقليدى يمكن أن يكون أساسا للتفاهم بين الشعبين .

ويضع المؤلف على عاتق الجماعة الدولية وعلى الخصوص على أولئك الذين ساندوا اسرائيل كل ما يتطلبه اصلاح اخطاء ومظالم المـاضى من نفقـات .

ويعرض الكاتب بعد ذلك لحالة وحكومة المنطقة المسماة حاليا اسرائيل ــ فى المستقبل . ويعيد تأكيد حق عرب فلسطين فى وطنهم بدلا من تشردهم . ويقول ان شعب اسرائيل يفهم أكثر من غيره هذا الحق . ومهما يكن شكل الحكومة فى تلك المنطقة فلابد من الاعتراف بالحق الكامل للعرب الفلسطينيين فى ان تكون لهم المواطنة الكاملة فى المنطقة التى كانت فلسطين . وهذا كله ممكن حدوثه طالما أن سطوة القومية الصهيونية استبعدت من المنطقـة ، ولدى الكاتب أنه ليس ثمة طرف له مصلحة كبيرة فى انهاء النزاع بين الدول العربية واسرائيل مثل جماعات اليهود فى العالم ــ لانه مالم ينتـه هـذا النزاع فان العالم كله سيعتبر أن جماعات اليهود هى المسئولة أساسـا عن الاخطاء الصهيونية فى فلسطين نظـرا للتأييد الذى تتلقـاه الحـركة الصهيونية من اليهودية العالمية .

وفى راى المؤلف أن احتمال تحقيق سلام سريع فى الشرق الاوسط يرتبط باحتمال تحرك جـدى للولايات المتحدة نحو تجـريد اسرائيل من طابعهـا الصهيونى . وفى حالة عدم حدوث هذا ، فخير مايرجوه الانسان هو مرور فترة طويلة دون حرب كبيرة ــ يمكن فى هذه الفترة أن تضع القوى المختلفة أساسا ممكنا للسلام . ويؤكد دافيز أن الصراع سيستمر قاسيا ولن تستطيع اسرائيل أن تكسبه طالما هى تحت السيادة الصهيونية ، فاذا استمر النزاع فلن تستطيع اسرائيل بسكانها وعددهم مليونان ونصف مليون أن تفرض شروطها للسلام بالقوة على مائة مليون عربى . ولابد مع الوقت أن يدرك العالم ، وحتى شعب اسرائيل نفسه أن الصهيونية هى سبب النزاع . وحينئذ يضعف العون الخارجى الذى تعتمد عليه اسرائيل .

وثمـــة احتمال آخر ، أن ينتهى النزاع بحرب يهزم فيهـــا العرب نهائيا اسرائيل ، وهذا أمر ما زال واردا مع تزايد القوة العسكرية العربية . وفى هذه الحالة فان السلام سيسود نتيجة اختفاء عنصر القلق الصهيونى فى المنطقة . وكل ما يرجى حينئذ أن لا يكون الثمن من الآلام وحياة البشر بالغـــــا .

على أن الولايات المتحدة قد تتحرك وتستخدم نفوذها لانهاء النزاع دون حرب ، وذلك قبل أن يغرق سباق التسلح المنطقة فى حرب شاملة . وقد يكون هذا التهديد نفسه دافعا كى تتدخل أمريكا وتعمل على تجريد اسرائيل من طابعها الصهيونى .

مهما يكن من أمر ، فان جون دافيز يرى أن السلام لابد أن يسود منطقة الشرق الاوسط حين تستبعد القاعدة الصهيونية ـــ سبب النزاع الحالى ـــ سواء تم ذلك سلميا أو عسكريا .

وبعد فهذا هو الكتاب الذى يقدمه مدير وكالة الغوث الدولية الامريكى عن قضية فلسطين وشعبها ، يقدمه الى الرأى العام العالمى . انه شهادة واحد من ابناء العالم الغربى ، يشهد لقومه عما رأى وشاهد بنفسه ولمس بيديه . ومن هنا قيمة الكتاب ، وهو مايفسر موقف الصهيونية العالمية منـــه .

ولكن ثمة قيمة للكتاب بالنسبة لنا ونحن نكافح من أجل رد العدوان ، واستخلاص الحق المغتصب .

لقد أصبح من الثابت أن للرأى العام فى مختلف شعوب العالم قيمته . فلا يكفى أن تكون لقضيتنا أسانيدها القويـــة . ولا يكفى أن نكون نحـــن مقتنعين بها تماما . بل يجب أن نقنع بها الغير أيضـــا .

هذا الغير له منطقه ، وتراثه ، وأسلوبه فى الفهم وفى التفاهم . فان كنا نريد أن نكسبه فلابد أن نتفق الحوار معه .

ان للقضية جوانبها المتعددة . وميادين النضال فيها متعددة . ولابد أن يكون المكافحون بسلاح الرأى والفكرة فى مستوى الفدائيين الذين يمسكون السلاح ويعرضون حياتهم للموت . وكما أن استخدام السلاح له أصوله ومحاذيره ، وأى خطأ فى ذلك نتيجته خطيرة لا تقل عن فقدان حياة المناضل وبالتالى تحقيق خســـارة للقضية ، فكذلك الامر فى معـــركة الرأى . ان استخدام حجة خاطئة ، أو الاستناد الى بيـــان غير دقيق ، أو الاستهتار بقوة الخصم و بعقلية المتحدث اليه ـــ هذا كله نتيجته لا تقـــل خطورة عما يحدث حين يقع الخطأ فى ميدان القتال ...

واذا كان الصمود العربى والمقاومة قد أحدثا تغييرا كيفيا فى الرأى العام العالمى فمازال الميدان محتاجا الى فكر ورأى فى مستوى المعركة ، يدعم الصمود ويسند المقاومة .

توصـــيات

مؤتمر الاقتصاديين العرب الثـانى *

بغـــداد ٨ ــ ١٣ مارس ١٩٦٩

تطبيقا لاهداف اتحاد الاقتصاديين العرب فى اجراء الدراسات الاقتصادية والعمل على تشجيعها بحثا عن الحلول العملية المستندة الى الاسـس العلمية والرامية الى تحقيق التقدم الاقتصـادى والاجتمـاعى للشـعب العـربى .

وادراكا لطبيعة المرحلة التى تفرض على الوطن العربى أن يواجه تحدى التخلف الاقتصادى وتحدى الوجود الصهيونى .

فان المهمة العاجلة للاقتصاديين العرب تتمثل فى التصدى لبحث مقتضيات التنمية لايجاد العلاقة الموضوعية بين اقتصاد التنمية الذى تفرضه الحرب على التخلف ومقتضيات الدفاع القومى الذى تستلزمه الحرب فى مواجهة الامبريالية ، والصهيونية العالمية .

---

* اشترك فى هذا المؤتمر عن الجمعية المصرية للاقتصاد السياسى والاحصـاء والتشريع كل من السادة الاساتذة والدكاترة / ابراهيم سعد الدين، أحمد السعيد حسنين، أحمد المرشدى، اسماعيل صبرى عبد الله ، حسين عمر ، رفعت المحجوب ، رياض الشيخ ، سلطان أبو على ، عبد الرازق حسن ، فؤاد مرسى ، فوزى رياض فهمى ، محمود حافظ غانم ، هناء خير الدين .
وقد تقدمت الجمعية فى هذا المؤتمر بالابحاث الاتية :

١ ــ نبذة عن الاقتصاد المصرى فى تطوره	(د عبـد الرازق حسـن)
٢ ــ مقتضيات التنمية ومقتضيات الدفاع القومى	(د . فـؤاد مـرسى)
٣ ــ تخطيط الاقتصاد القومى فى الظروف غير العادية مع التركيز على السياسة الانتاجية	(د . حسـين عمـر)
٤ ــ دور السياسة المالية فى اقتصـاديات التنمية والدفاع القومى	(د . ريـاض الشـيخ)
٥ ــ السياسة النقدية فى ضوء مقتضـيات التنمية والدفاع القومى	(د . اسماعيل صبرى عبد الله)
٦ ــ السياسـة الاستهلاكيـة التموينية لاقتصـاديات التنمية والدفاع القومى	(د . سـلطان أبـو على)
٧ ــ أصـول السياسـات الزراعيـة العـربية المحصولية فى وقت السلم والحرب	(د . أحمد السـعيد دسنين)
٨ ــ سياسة التنمية الصناعية ومقتضيات الامن القومى	(د . فـوزى ريـاض فهمى)

١ ــ مقتضيات التنمية :

١ ــ ان عملية التنمية الاقتصادية ليست هى النمو الاقتصادى العربى ، لكنها العملية الواعية لتحرير وتطوير الاقتصـــاد الوطنى عن طريق اجراء التغييرات الهيكلية فى البنيان الاقتصادى ، وذلك بتطوير ظروف الانتـــاج ووسائله واحلال تكنيك أرقى واستخدام وسائل انتاج أحدث واكثر كفاءة ، مع تحقيق اشـــباع متزايد للحاجات الفردية والجماعيـــة . وكل ذلك هو ما يسمح فى النهاية بتعبئة الفائض الاقتصادى لاحـــداث التراكم الضرورى للانتاج الموســـع .

٢ ــ لمواجهة خيارات التنمية لابد من الاخذ باولويات معينة ، مما يقتضى الاخذ بالتخطيط ، ومن ثم فان خطـــة التنمية هى الاداة الرئيسية لاجـــراء التغييرات الهيكلية التى تسمح بالتوسع فى الانتاج .

٣ ــ يجب التمييز بين الخطة القومية وبرنامج الاستثمار.فهذا البرنامج ليس سوى تجميع للاســـتثمارات المقترحة وبيان بتوقعات نتائجها . أمـــا الخطة فهى التعبئة الشاملة التى ترمى لتحقيق أهـــداف قومية تتعلق برفع معدلات نمو الدخل القومى وتحسين مستوى معيشة المنتجين .

٤ ــ ان فعالية التخطيط انما تعتمد الى حد كبير على وجود قطاع عام مملوك للدولة يكون اطارا لتطوير علاقات الانتاج بحيث يقـــدم فى النهاية نموذجا جديدا لاسلوب انتاج ارقى من اسلوب الانتاج السائد فى القطاع الخـــاص .

٥ ــ يجب تعبئة المدخرات المحلية العامة والخاصة بتمويل الاستثمارات، تأكيـــدا لمبـــدأ أن التنمية انما تعتمد فى المقام الاول على التراكم القومى . ومبدأ أسبقية التراكم القومى على المساعدات المالية الخارجية على الرغم من أهميتها .

٦ ــ يمكن دائما التغلب على العقبات الموروثة والمستحدثة التى تعترض التنمية بالتأكيد على حقيقة أن التنمية ليست مجرد عمل اقتصادى وانما هى عمل اجتماعى فى الاساس .

٢ ــ مقتضيات اقتصاد الحرب :

١ ــ ان الحرب التى مازالت تشنها الامبريالية واسرائيل على البـــلاد العربية هى حرب طويلة الامـــد تتطلب تعبئة القوى الانتـــاجية والموارد المادية من اجل كسب تلك الحرب .

٢ ــ لا يوجد تناقض بين التنمية واقتصاد الحرب ، وعلى العـــكس فان

التنمية بحكم التغييرات الهيكلية التى تجريها تجعل البلد مهيئا اكثر من غيره لمهام اقتصاد الحرب من تعبئة المواد وتحديد الاولويات وتوزيع الاعباء فيما بين المواطنين وقطاعات الانتاج ، وبخاصة فيما بين القطاع العام والقطاع الخاص .

٣ ــ ان تعبئة الفائض الاقتصادى هى المهمة الاولى فى اقتصاد الحرب وذلك عن طريق :

(أ) اعادة توزيع الدخل القومى بغرض الحد من الدخول الموجهة للاستهلاك غير الضرورى .

(ب) ضغط الانفاق العام على القطاعات غير المنتجة الى أقصى حد .

(جـ) مواجهة اخطار التضخم والحد منه .

(د) حسن توزيع الموارد المادية بين قطاعى الانتاج والاستهلاك .

٤ ــ يمكن للتعاون الاقتصادى بين البلدان العربية وبخاصة فى مجالى البترول وفوائض الاموال أن يلعب دورا حاسما فى تعبئة الموارد لمقتضيات الدفاع القومى .

ولكل ما تقدم انعقد مؤتمر الاقتصاديين العرب الثانى فى بغداد فى الفترة ٨ ــ ١٣ آذار (مارس) ١٩٦٩ تحت شعار التعبئة الاقتصادية فى خدمة التنمية والدفاع القومى ، وتدارس المؤتمر الموضوعات التالية :

١ ــ مسح عام لاقتصاديات الوطن العربى .
٢ ــ الوحدة الاقتصادية والتكامل الاقتصادى العربى .
٣ ــ السياسة الاقتصادية :
(أ) السياسة المالية .
(ب) السياسة النقدية .
(جـ) السياسة الانتاجية الزراعية والصناعية .
(د) السياسة الاستهلاكية التموينية .
٤ ــ السياسة النفطية .
٥ ــ العلاقات الاقتصادية العربية مع العالم الخارجى .

وانتهت الدراسات والمناقشات الى اقتراح التوصيات التالية :

أولا : فى مجال التعريف باقتصاديات الوطن العربى :

وجد المؤتمر ان مهمة تعبئة الموارد الاقتصادية لخدمة التنمية والدفاع القومى تتطلب ضرورة التعرف على اقتصاديات الوطن العربى ، وبناء عليه:

١ ــ يوصى المؤتمر الامانة العامة لاتحاد الاقتصاديين العرب بتصميم نماذج عامة تحتوى على تصنيف تفصيلى للمعلومات والاحصاءات الاقتصادية الاساسية التى يحتاجها الباحث فى الشؤون الاقتصادية العربية تكـون واضحة ومتجانسة فى التعاريف والمصطلحات والمفاهيم على أن يكون تصميم تلك النماذج بالتنسيق مع الاجهزة المختصة فى الجامعة العربية ومجلـس الوحدة الاقتصادية والاجهزة الاحصائية المتخصصة . كما يوصى المؤتمـر الدول العربية بتوفير المعلومات والاحصاءات حسب تلك النماذج .

٢ ــ يوصى المؤتمر الامانة العـامة للاتحاد أن تبـذل مسـاعيها لدى الجامعة العربية والجهات الاخرى المختصة لوضع اطلس اقتصادى احصائى عربى شـامل .

٣ ــ يوصى المؤتمر الحكومات العربية باستكمال اعمال المسـح الجيولوجى والطوبوغرافى وأعمال التحرى عن الثروات الطبيعية وما يتصل بها من دراسات ووضع نتـائج تلك المسـوح والدراسـات بين أيـدى الباحثين حال توفرها .

٤ ــ يوصى المؤتمر الامانة العامة للاتحاد بالسعى لدى الحكومات العربية والهيئات العلمية بزيادة الاهتمام بالدراسات المقارنة للاقتصاديات العربية، والدراسات الخاصة بقطاعات معينة بشكل شامل للوطن العربى .

ثانيا : فى مجال الوحدة الاقتصادية والتكامل الاقتصادى بين البلاد العربية :

ان المؤتمر ايمانا منه بأن مسيرة الوحدة الاقتصادية بين الاقطار العربية جزء من مسيرتنا لتحقيق الوحدة العربية الشاملة وأن التكامل الاقتصادى العربى يجعل البـلاد العربية قادرة على مواجهة التحديات الصهيـونية والاستعمارية فى معركة المصير الحالية وفى مجابهة ما تسعى اليه الصهيونية والاستعمار لاستغلال البلاد العربية ونهب مواردها .

وباستعراض ما تم من جهود بذلت فى النطاق العربى لتقوية أواصر الرباط الاقتصادى بين البلاد العربية ، والصعوبات التى تعترض التكامل الاقتصادى العربى . وما اتضح للمؤتمر من مسح الموارد العربية بأن هذه الموارد هى موارد وفيرة ومتنوعة وانها مستغلة الاستغلال الاوفى بسبب التبعية والتخلف والتجزئة . لذلك يوصى المؤتمر :

١ ــ اعطاء أولوية خاصة فى مختلف البـلاد العربية لشئون الوحدة الاقتصادية كجزء لا يتجزأ من سياستها الاقتصادية .

٢ ــ تنسيق استغلال الموارد العربية فى مختلف الحقول الاقتصادية بما يكفل منع التنافر ويزيد من درجة التكامل بين مختلف أنواع الانتاج وبين الانتاج والاستهلاك ويضمن استغلال أوفى للموارد العربية ولمصالح الشعب

العربى فى مختلف أقطاره ويكفل عدم ضياع الموارد العربية واستغلالها ونهبها من جانب الاجنبى ويحفظ السيادة الاقتصادية للشعب العربى على موارده الاقتصادية .

٣ ــ عدم التركيز فى مجالات التعاون الاقتصادى العربى على تحرير التبادل التجارى فقط وانما يجب التركيز على الاستثمارات الاخرى ، خاصة فى مجال الصناعة لاهميتها القصوى للتنمية الاقتصادية والتطوير الاجتماعى للشعب العربى ، ولما تتيحه من قيمة مضافة كبيرة الى الدخل القومى العربى ولما تؤديه اليه من تحويل الاقتصاد العربى من وضعه الحالى الى اقتصاد متقدم متوازن .

٤ ــ تدعيم مجلس الوحدة الاقتصادية العربية القائم على تنفيذ اتفاقية الوحدة وحث الحكومات العربية على العناية بقراراته واعطائها الاهمية اللازمة ورفع مستوى التمثيل فيه الى المستوى الوزارى ومحاربة العقلية البيروقراطية فى مجالات التعاون الاقتصادى العربى .

٥ ــ يدعو المؤتمر كل من جمهورية العراق والجمهوريةالعربية السورية والجمهورية العربية المتحدة بالاستفادة من أحكام المادة الخامسة عشرة من اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية واقامة وحدة أوسع مدى وتخطى مرحلة تحرير التبادل التجارى الى مرحلة التنسيق الاقتصادى ويجد المؤتمر مبررا لدعوته فى ثلاث أسس هى :

(أ) ان الفلسفة الاجتماعية التى تؤمن بها كل من هذه الدول متقاربة وذات أسس متشابهة .

(ب) ان اتفاقيات التنسيق الاقتصادى الثنائية بينهما تقوم على أسس واحدة .

(ج) ان اتفاقها هذا سيكون ضمن أحكام اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية وبالاستناد الى أحكامها .

ويدعو المؤتمر الدول الثلاث للتعاون كمجموعة داخل اتفاقية الوحدة الاقتصادية مع بقية الدول العربية المنضمة للاتفاقية حتى يقدر لهذه الاخيرة أن تجد المجال أمامها ممكنا لتسير فى طريق الوحدة الاقتصادية بخطى أبعد .

٦ ــ حث الدول العربية التى لم تنضم بعد الى اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية بالانضمام اليها .

٧ ــ تدعيم المجلس الاقتصادى العربى بشكل يمكنه من ممارسة صلاحياته بصورة أوسع وأكثر تنسيقا مع مجلس الوحدة الاقتصادية العربية والعمل على رفع مستواه ليكون الجهاز الاعلى الذى يرسم السياسة العامة للاجهزة الاقتصادية المنبثقة عن الجامعة العربية .

٨ ــ دعم اقتصاديات البلاد العربية المستقلة حديثا والتى تعانى من عجز ميزانياتها وخبراتها الفنية والادارية وفى مقدمتها جمهورية اليمن الجنوبى الشعبية .

٩ ــ انشاء لجنة دائمة للتخطيط الاقتصادى والاجتماعى فى الامانة العامة لجامعة الدول العربية بالتعاون مع اتحاد الاقتصاديين العرب والامانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية وهيئات التخطيط فى الدول الاعضاء ، تكون مهمتها دراسة خطط الاقطار العربية والعمل على تنسيقها واعداد اطار عام لخطة عربية تسترشد به الاقطار العربية عند وضعها لخطط التنمية الخاصة بها . كما تقوم بتوحيد المصطلحات والمفاهيم التخطيطية وتوحيد اساليب اعداد الحسابات القومية ودراسة المشروعات الائتمانية والقضايا التمويلية . ويوصى المؤتمر بضرورة توفير المبالغ اللازمة لاظهار هذه اللجنة الى حيز العمل بأسرع وقت ممكن .

١٠ ــ ضرورة وضع المشروعات الاقتصادية والبترولية العربية المشتركة جميعها موضع التنفيذ لان ذلك من شأنه ان يربط بين مصالح الاقطار المساهمة فى هذه المنشآت من جهة ، وبين أغراض المشروعات فى توحيد المصالح الاقتصادية للاقطار العربية نفسها وتطويرها من جهة ثانية كما ان على الامانة العامة للجامعة أن تتدارس الطرق المختلفة التى من شأنها الخروج بهذه المشروعات من وضعها الساكن الحالى .

ثالثا ــ السياسة الاقتصادية :

ان السياسة الاقتصادية السليمة تكفل تعبئة الموارد الاقتصادية ووضعها فى خدمة التنمية والدفاع القومى ، ولهذا فان دراسات المؤتمر انتهت :

(أ) فى نطاق السياسة المالية :

ان الدور الطبيعى للتخطيط المالى فى هذه المرحلة يتمثل فى زيادة الفائض الاقتصادى المخصص لاغراض التنمية والدفاع القومى ويفرض على الامة العربية استجابة واعية لبرنامج قومى يستهدف زيادة الانتاج وتقليل المخصص للاستهلاك غير الضرورى وانطلاقا من ذلك يوصى المؤتمر بما يلى:

١ ــ مطالبة الحكومات العربية بزيادة اعتمادات الدفاع القومى فى كل بلد عربى الى الحد الذى يضمن تهيئة كاملة فى عدد الجيوش ومعدات تسليحها .

٢ ــ انشاء صندوق مشترك للدفاع القومى على مستوى الوطن العربى تسهم فيه كل دولة عربية بنسبة تتحدد فى ضوء ما يلى :

(أ) متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى .

(ب) اعتمـــادات الميزانية .

(جـ) مساهمة البترول فى تكوين دخلها القومى .

(د) نفقات الدفاع فى الميزانية .

(هـ) وجود أو عدم وجود قواتها فى الجبهة .

٣ ــ فرض ضريبة دفاع عربى على جميع البلاد العربية بسعر موحـد على أن يكون محلها سلعا استهلاكية واسعة الانتشار ولا يؤدى ارتفـاع أثمانها الى أحداث تغيير حاسم فى مستوى الاسعار كالسجائر والملاهى وأى سلع وخدمات مماثلة .

٤ ــ اصدار طوابع بريد على المستوى العـربى يرصد ريعها لبرامج اعداد جيوش التحرير الشعبية العربية والعمل الفدائى اللذين يعدان من أقوى الوسائل وأفضل الاسلحة فى التهيئة لاستعادة الحق العربى .

٥ ــ اصدار سندات دفاع مشترك أسمية يصدرها صندوق الـدفاع المشترك وتضمنها البلاد العربية ضمانا يوفر الثقة لها ويغرى المولـين فى الاكتتاب فيها على أن تدفع فائدة معتدلة عن هذه السندات وتتحمل الدول العربية هذه الفائدة بنفس النسبة التى تسهم بها فى الصـندوق، وذلك بقصد توفير مصدر لتمويل المجهود الحربى وبقصد اشراك الحكومات والشعوب العربية فى تمويل الدفاع المشترك .

٦ ــ اعادة النظر فى تركيب نفقات الدفاع فى مختلف ميزانيات الدول العربية بما يضمن توجيهها نحو أفضل استخدام لها .

(ب) وفى نطاق السياسة النقدية :

فان المؤتمر يوصى بما يلى :

١ ــ استكمال تحرير العملات العربية من التبعية للمناطق النقـدية الاجنبيـــة .

٢ ــ البدء فى الاجراءات التى تفضى الى انشاء صندوق نقد دولى عربى، وفى مقدمتها انشاء اتحاد مدفوعات عربى يشمل جميع البلدان العربية .

٣ ــ ضرورة الحد من اخطار التضخم الذى يتخطى الحدود المعقولة للتوسع النقدى فى ظروف التنمية والدفاع القومى .

٤ ــ ضرورة اجتماع محافظى (حـكام) المصارف المركزية العـربية

اجتماعا دوريا يتم كل سنة قبيل اجتماع صندوق النقد الدولى لغرض تنسيق المواقف العربية فى الشؤون النقدية الدولية .

(ج) وبصدد السياسة الانتاجية الزراعية والصناعية :

فان المؤتمر اذ يأخذ فى تقديره ظروف الحرب مع العدو ، يرى ان الهدف الاول للسياسة الانتاجية الزراعية والصناعية فى ظل هذه الظروف ، يقوم على أساس رفع الكفاية الانتاجيـــة فى الزراعة والصناعة على السواء . ولهذا يوصى المؤتمر بما يلى :

فى نطـــاق الزراعة :

١ ــ تـــكثيف الزراعة وزيادة الاهتمام بالوسائل المـــؤدية الى زيادة الانتاج الزراعى .

٢ ــ زيادة الاهتمام فى الوسائل المكملة للاصلاح الزراعى والتنميـــة كالتمويل والتعاون والتسويق والارشاد والعلاقات الزراعية .

٣ ــ اعطاء أسبقية خاصة للزراعات التى تؤمن الاحتياجات الغذائية الاساســـــية .

٤ ــ اعطاء الاسبقية للزراعات التى تؤمن احتياجات الصناعة العربية

٥ ــ الاهتمام بالثروة الحيوانية والمنتجات الحيوانية وادخال تربية الحيوان ضمن الزراعة المنظمة وتطويرها .

٦ ــ انشاء شركة عربية تتولى تمويل المشروعات الزراعية فى الاقطار التى تتوفر فيها الاراضى والمياه والايدى العاملة وينقصها راس المـــال .

٧ ــ تكوين لجنة علمية لاكمال دراسة الوسائل التى تحقق الاهداف السابقة على وجه افضـــل .

فى نطـــاق الصـــناعة :

١ ــ تركيز الجهود على تنسيق العمل فى صناعة البتروكيماويات وصناعة الحديد والفولاذ نظـــرا لاهمية هاتين الصناعتين وضخامة راس المـــــال المطلوب لهمـــا .

٢ ــ تنسيق السياسات الصـــناعية على ان يشمل هـــذا التنســـيق المشروعات الجديدة والقديمة والمشروعات فى القطاع العام والخاص .

٣ــ تقوية لجنة التنسيق الصناعى وتنمية الثروة المعدنية بشكل يجعلها قادرة على :

(أ) اقتراح المشروعات الصناعية المشتركة والمساهمة فى اعمال التنسيق .

(ب) وضع الاتفاقيات التنفيذية لهذه المشروعات

(جـ) مراقبة تنفيذ هذه المشروعات .

٤ ــ زيادة الاهتمام بتصنيع المنتجات النباتية والحيوانية .

٥ ــ الاهتمام بالصناعات التى تؤمن مستلزمات الانتاج الزراعى .

٦ ــ أعطاء أولوية للصناعات الاستراتيجية وخاصة أدوات ووسائل الانتاج .

٧ ــ الاسراع فى تدعيم صناعة الآلات التى من شأنها تأمين مستلزمات العمل الفدائى .

٨ ــ اقامة الصناعات البديلة للاستيراد .

٩ ــ اقامة الصناعات التى من شأنها استثمار الخامات الصناعية المتوفرة فى الوطن العربى .

١٠ ــ اقامة صناعات التغذية لصناعة المركزات لجنود الجبهة .

(د) السياسة الاستهلاكية التموينية :

وفى مجال السياسة الاستهلاكية التموينية الواجبة الاتباع فى هذه المرحلة ، يؤكد المؤتمر على أن لتنظيم الاستهلاك أثرا بالغا فى قدرة السياسة الاستهلاكية على المساهمة بتعبئة الموارد الاقتصادية اللازمة للتنمية والدفاع القومى ، ويوصى المؤتمر بما يلى :

١ ــ تعميق الابحاث الخاصة بهذا الموضوع فى الاقطار العربية ، وخاصة على أساس تحديد الحدود الدنيا للاستهلاك الضرورية للمحافظة على الانتاجية والمعنويات والعدالة فى توزيع عبء التضحيات . ويقتضى هذا التعمق فى توفير الاحصائيات والمعلومات المتعلقة بمرونات الطلب السعرية والدخلية على المواد المختلفة وتحديد المواد القابلة للتصدير .. الخ.

٢ ــ ان السياسة الاستهلاكية لاى قطر عربى يجب أن ترتكز على دراسة التوفر النسبى للمواد التموينية والاستراتيجية فيما بين هذه الاقطار ليصار الى توزيع المخزون منها بين مختلف أسواق الاقطار العربية حسب مقدار الحاجة فى ظروف الحرب . ومن الطبيعى أن تحقيق هذا الهدف يقتضى كشرط أولى الاهتمام بتأمين وسائل النقل السريعة والفعالة بين مختلف الاقطار العربية .

رابعا ــ وفى نطاق السياسة البترولية العربية اصدر المؤتمر التوصيات التاليـــة :

١ ــ استعرض المؤتمر ما نجم عن السياسات البترولية غير الموحدة ، فى البلاد العربية ، من تأثير محسوس فى اضعاف القوة التفاوضية للبلاد المنتجة للبترول والبلاد التى يمر البترول عبر أراضيها . ولهذا يوصى المؤتمر باقامة منظمة عربية قائمة على أسس سليمة ، تضم كل الاقطار العربية المنتجـة للبترول والاقطار التى يمر البترول عبر أراضيها ، ويكون من بين أهدافها :

(أ) العمل على اعادة النظر فى الامتيازات البترولية السائدة فى البلاد العربية على نحو يضمن المشاركة الفعلية فى الادارة وراس المال فى مختلف مراحل الصناعة انتاجا وتكريرا ونقلا وتسويقا ، وتقليل مدد الامتياز والحد من الارباح غير الاعتيادية التى تحصل عليها الشركات .

(ب) تشجيع الاستغلال المباشر فى القيام بجميع مراحل الصناعة البترولية وجعلها الاساس الذى يتبع فى تنمية الصناعة البترولية العربية ، بحيث تتولى الشركات والمؤسسات الوطنية انتاج البترول الخام ونقله وتكريره وتسويقه ويكفل بالتالى اندماج الصناعة البترولية فى الاقتصاد القومى .

(جـ) تشجيع انشاء الصناعات البتروكيماوية والعمل على تنسيق الوحدات التى تقام فى البلاد العربية لتكون كلا متكاملا .

٢ ــ يوصى المؤتمر بأن تقوم الاقطار العربية المنتجة للبترول بالزام الشركات العاملة فيها فى المساهمة بتنويع صناعة البترول لجعلها صناعة وطنيـة متكاملة . كما يوصى المؤتمر بأن تقوم الاقطار العربية المنتجة للبترول بتوسيع صناعة التكرير المحلية بواسطة الشركات الوطنية والدخول فى اتفاقيـات تجارية مع الاقطار المستهلكة تكفل تصريف المنتجات البترولية فى أسواقها .

٣ ــ استعرض المؤتمر المشكلات الناجمة عن نقل البترول العربى من حقوله الى مراكز الاستهلاك خصوصا بعد تزايد الطلب العالمى وبلوغ طاقة النقل بالانابيب حدودها القصوى ، وافتقار الدول العربية الى اسطول نقل عربى مشترك . لهذا يوصى المؤتمر بما يلى :

(أ) ضرورة انشاء شبكة أنابيب عربية تربط بين حقول الانتاج فى منطقة الخليج العـربى وموانىء التصـدير فى البحر المتـوسط لمواجهة المشروع الاسرائيلى والتغلب على العجز المتزايد فى وسائل النقل القائمة .

(ب) التعجيل فى مد خط البترول المزمع اقامته فى الجمهورية العربيـة المتحدة من خليج السويس الى البحر الابيض المتوسط .

(جـ) تذليل الصعوبات التى تواجه اقامة مشروع شركة الناقلات العربية للبترول .

خامسا ــ وفى مجال العلاقات الاقتصادية العربية مع العالم يوصى المؤتمر بما يلى :

١ ــ أن تعمل الاقطار العربية على تطوير هيكلها الانتاجى بحيث تقلل من اعتمادها على استيراد مستلزماتها الاستهلاكية والوسيطة والاستثمارية من الدول الاجنبية .

٢ ــ أن تعمل الاقطار العربية على تحرير اقتصادياتها وتجارتها الخارجية من التبعية الاقتصادية للاسواق الاحتكارية والاستعاضة عن الاستيراد من الدول الاجنبية بالاستيراد من الاقطار العربية .

٣ ــ أن تعمل الدول العربية مندفعة من مصلحتها الاقتصادية وبشكل جماعى بحيث تتمكن من تسويق منتجاتها الى جميع الكتل الدولية آخذة بمبدأ توجيه تجارتها الخارجية الى الكتل والدول التى تمنح الدول العربية شروطا افضل وبما يؤدى الى تخفيض عجز ميزان تجارة ومدفوعات بعض الدول العربية .

٤ ــ انشاء مصرف عربى مشترك تكون مهامه تمويل التجارة واجراء عمليات المقايضة بين الاقطار العربية كما يؤيد المؤتمر قيام اتحاد المدفوعات العربى فى نطاق اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ويحث على سرعة انشاء هذا الاتحاد .

٥ ــ يؤكد المؤتمر على وجوب امتناع الدول العربية عن استعمال العلاقات الاقتصادية كوسيلة ضغط سياسى بين بعضها البعض لان نتائج ذلك الاساءة الى الشعوب قبل الحكومات .

٦ ــ يؤكد المؤتمر ان تحول العلاقات الاقتصادية للاقطار العربية نحو الدول الصديقة يخدم اغراض التنمية والدفاع وهو يوصى بزيادة هذه العلاقات على حساب الدول الغربية التى تقف من القضايا العربية موقفا معاديا .

٧ ــ يبقى الاتجاه الاقتصادى للاقطار العربية نحو البلدان النامية الهدف الرئيسى الذى يساعد على التنمية الاقتصادية فى العالم العربى ، لذلك يوصى المؤتمر بزيادة التعاون بين العالم العربى وبقية بلدان العالم الثالث فى المواضيع التالية :

(أ) اتخاذ موقف موحد مع البلدان النامية لفرض الاجراءات الدولية التى تؤدى الى ضمان اسعار مجزية للمواد الاولية وللمنتجات الزراعية ومواجهة العجز الذى يطرأ على صادراتها بين حين وآخر .

(ب) تعميق الاهتمام والتشاور وتبادل المعلومات مع دول العالم الثالث حول تطوير السوق العالمية .

(جـ) محاولة الاتفاق مع بقية الدول النامية للحصول على معاملة تفضيلية فيما يتعلق بتبادل بعض المواد الاولية والمنتجات الزراعية .

(د) السعى الى الاتفـاق مع الدول الناميـة التى تحتاج الى البترول لتزويدها بالبترول العربى مباشرة .

(هـ) الاهتمام بتبادل المنتجات المصنعة مع الدول النامية وان يكون هـذا التبادل مرتكزا على التعاون فى التخطيط والتوظيف والسير نحو نوع من التكامل فى الانتـاج .

(و) السعى لتطوير طرق المواصلات بين الدول العربية والدول الناميـة بقصد التعاون فى جميع المجالات السابق الاشارة اليها .

٨ ــ يلاحظ المؤتمر ان وجـود فوائض مالية للاقطار العربيـة فى البلاد الصناعية المتقدمة يشكل ضررا وخسارة للامة العربية فى مجموعها من حيث تفويت الفائدة من هذه الفوائض لتنمية الاقطار العربية ومن حيث أن المنتفعين من هذه الفوائض هى الدول المؤيدة لاسرائيل كما أنه يشكل خسارة للاقطار ذات الفوائض نفسها من حيث أنه يعرضها للخسارة الناجمة عن انخفاض أسعار العمـلات .

وفى سبيل توجيه هذه الاستثمارات نحو الاقطار العربيـة يوصى المؤتمـر بما يأتى :

(أ) تحقيق مشروع الصندوق العربى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

(ب) انشاء مؤسسات عربية أما ضمن هذا الصندوق أو خارجه فى سبيل ضمان استثمارات اى قطر من الاقطار العربية الاخرى .

(جـ) وضع القوانين التى تحدد حقوق وواجبات الاستثمارات العربيـة الخاصة فى مختلف الاقطار العربية والتى تعطى لاصحاب هذه الاستثمارات حقوقا ملائمة من حيث ادارة المشاريع والاقامة فى البلد الذى يستضيف تلك المشاريع وحقوق تحويل الارباح ورؤوس الاموال بالعملات التى تغذيها .

٩ ــ نظرا للتأثيرات المعوقة للاقتصاد الاسرائيلى على الاقتصاد العربى ، وانسجاما مع الهدف المقرر لسياسة المقاطعة العربيـة ، يوصى المؤتمـر الحكومات العربية واجهزتها ذات العلاقة بزيادة الاهتمام بالتسلل الاسرائيلى الى دول العالم الثالث ، وانتهاج وسائل وأساليب واعية لاحكام الحصـار الاقتصادى حول العدو الاسرائيلى ومؤسساته ذات الطابع العالمى . كمـا يوصى المؤتمر بضرورة التأكيد المستمر على ادوار واغراض الاحتكارات العالمية والاستعمار الجديد فى اسناد التسلل الاسرائيلى الى دول العالم الثـالث فى مختلف المناسبات وعلى شتى الاصعدة .

ويرجو المؤتمر ان تقوم ادارة المقاطعة العربية فى جامعة الدول العربيـة أو أى هيئة مختصة أخرى باصدار دليل دورى يلاحق ويحلل تداخل وتحركات رأس المال الصهيونى المقنع تحت أسماء مستعارة .